بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ
الصادقين
الاثنين ٦ ربيع الاول ١٤٤٤ هـ / ٣ تشرين الاول ٢٠٢٢ م العدد ٢٢٦
الإسلام محتاج الى جميع أبنائه
نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ سبب عداء الكفار للمسلمين

الزيارة الأربعينية ممارسة تعبوية لنصرة الامام المهدي (عليه السلام)

أعتبر سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) الزيارة الأربعينية بمثابة تمرين تعبوي يبيّن بوضوح إستعداد الشيعة والموالين للحضور والإجتماع على هذه الأرض الطاهرة لتلبية دعوة الإمام المهدي (عليه السلام) حينما يأذن الله تعالى بالظهور والفرج، فإن الروايات تشير إلى أن الشيعة والموالين سيحضرون من كل أنحاء العالم ويجتمعون على هذه الأرض المباركة لنصرتهِ (عليه السلام)، وقد تساءل بعضهم كيف يحصل ذلك، وقد أصبح السفر بين الدول خاضعاً لقوانين وموانع وصعوبات، لكن إجتماع الملايين في الزيارة الأربعينية من ثمانين دولة تقريباً خير مثال لتقريب هذه الفكرة.

جاء ذلك خلال استقبالهِ (١) لعدة وفود وشخصيات من مختلف الجنسيات، ممّن تشرفوا بزيارة العتبات الطاهرة للأئمة المعصومين (عليهم السلام) خلال أيام الزيارة الأربعينية المباركة بمكتبه في النجف الأشرف.

وأشار سماحتهُ (دام ظله) إلى التطور والازدهار الذي شهدتهُ الزيارة الأربعينية لهذا العام من جهة الكم، حيث تزايدت أعداد الزوار بشكل ملفت، ومن جهة الكيف، حيث كانت الشعائر والفعاليات الواعية التي أقيمت متميزة ومتنوعة بفضل الله تعالى.

وقال سماحتهُ (دام ظله): بالرغم من التعب والمعاناة والصعوبات التي تخللت أيام الزيارة، إلاّ أن الزوار كانوا مأنوسين بذلك، ويغمرهم الفرح والسرور، لأن هذه الأيام مفعمة بالأجواء المعنوية، فكانت حالة مثالية وروحية متميزة عاشها الزوار الكرام، تختلف عن كل أيام السنة، لم نجد لها مثيلاً الا فيما يحلم به الفلاسفة في المدينة الفاضلة او المثالية، ونسأل الله تعالى التوفيق لأداء حق هذه النعمة وشكرها والثبات والاستمرار عليها.

كما أشاد سماحتهُ (دام ظله) كرم الضيافة والخدمات والتسهيلات التي قدمها العراقيون.. وبالجهود المتميزة التي تنافسوا وتسابقوا في تقديمها لضيوفهم الكرام، ومن هذه الخدمات ما لا يخطر بالبال وذكر مثالاً عليه ذلك الرجل الشهم الذي لم يكن يملك ما يقدّمهُ لضيافة الزوار، فوقف قرب الزوار وجعل جسمه ظلاً لهم عن حرارة الشمس، وقد بكى جمع من الحاضرين لهذه العواطف الجياشة.

ورجا سماحتهُ (دام ظله) العذر من الزوار الوافدين من جميع أنحاء العالم، أن حصل تقصيرٌ أو خلل في تقديم الضيافة والخدمة، فالعراقيون قدموا كل ما باستطاعتهم وبذلوا كل في ما بوسعهم لأجل تكريم ضيوفهم وخدمتهم وبحسب الامكانات الذاتية المتاحة، ويعتبرون ذلك واجباً عليهم أداء لحق شكر نعمة جوار أمير المؤمنين (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) والأئمة الطاهرين من ذريته صلوات الله عليهم أجمعين.

(١) يوم الاثنين ٢٢ صفر ١٤٤٤ الموافق ١٩ / ٩ / ٢٠٢٢

لابد من ملئ جميع الساحات بالدعوة إلى الله تبارك وتعالى ... إقليم كردستان نموذجاً

أكّد سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على أن أساس الدعوة إلى التمسك بولاية أهل البيت (عليهم السلام) إنما هي دعوة للتمسك بالدين الإسلامي العظيم، الذي أرسل به نبينا الكريم (صلى الله عليه وآله) وأخذه من عينه الصافية ومن مصدره الصحيح وليس فيها طائفية ولا تعصب ولا تفرقة جاء ذلك في كلمة ألقاها(٢) سماحتهُ في جمع من أهلنا في إقليم كردستان وفدوا بمناسبة الزيارة الأربعينية بمكتبهِ في النجف الاشرف.

وأشار سماحتهُ إلى أن نعمة ولاية أهل البيت (عليهم السلام) من أجَل وأعظم النعم، وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى:١١] هي نعمة الولاية لأهل البيت (عليهم السلام) التي أمرنا الله بالتحدث بها ونشرها، ويتمم هذا المعنى آية إكمال الدين وإتمام النعمة آية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ﴾ [المائدة:٣].

ولفت سماحتهُ إلى البعد الغيبي والتدبير الإلهي في خلود الدين الإسلامي، وحفظه من الانحراف والتشويه بخط أهل البيت (عليهم السلام) وجعل الله تعالى (اثني عشر) إماماً الواحد بعد الاخر عُرفوا بأفضليتهم وأعلميتهم وسموهم على أهل زمانهم، وهذه الحقيقة يعرفها حتى خصومهم من سلاطين الجور والطغاة وغيرهم، وإن أنكروها في العلن، وتراهم يلجؤون اليهم في الأزمات ليتفقهوا في علومهم ويأخذوا منهم الحلول للخروج من المآزق التي واجهتهم.

التتمة في الصفحة الرابعة

(٢) يوم الأحد ١٤-صفر الخير-١٤٤٤ الموافق ١١ / ٩ / ٢٠٢٢

دور الهيئات والمواكب الحسينية الخدمية في التوعية والتثقيف الديني والمجتمعي

أشاد سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) بالدور الكبير والجهود الاستثنائية المباركة، التي تؤديها المواكب الحسينية والهيئات والمؤسسات الخدمية، من أجل خدمة زوّار الإمام الحسين (عليه السلام) على طول الطريق من المنافذ الحدودية الى كربلاء المقدسة.

وأكد سماحتهُ (دام ظله) خلال لقائه(٣) بجمع من أصحاب المواكب والهيئات الحسينية بمكتبه في النجف الأشرف، إن هذه الخدمات الجليلة بمختلف أنواعها والجهود والأموال التي ينفقها محبو وأتباع أهل البيت (عليهم السلام) ، عين رسولِ الله والأئمة من آل البيت (عليهم السلام) ، لأنها اقترنت بإسم سيد الشهداء الخالد على مدى الازمان.

وأشار سماحتهُ (دام ظله) الى أن نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) انما تكون بنصرة المبادئ التي نهض من أجلها على مرّ السنين، لأنه (عليه السلام) واجه إنقلاب المفاهيم وتشويهها حينما سعت السلطة الاموية الحاكمة أنذاك الى ترسيخ الانحراف عن خط النبوة في عقول الناس بالخداع والتزييف والظلم والقهر.

ولفت سماحتهُ (دام ظله) الى أن من أوجه نصرة مبادئ القيام الحسيني المقدس، في هذا العصر هو المبادرة الى التصدي للمخططات الخطرة التي تستهدف تفكيك البنى التحتية الاجتماعية والقيم الأخلاقية لشعبنا الممتحن، وتهدد أسسه التربوية، وعدم التواني في معالجتها، من خلال التمسك بتعاليم الدين الإسلامي العظيم والتعريف بها، في ضوء مبادئ مدرسة

التتمة في الصفحة الرابعة

(٣) يوم الخميس ٢٦ / المحرم / ١٤٤٤ الموافق ٢٥ / ٨ / ٢٠٢٢

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة : ١٠٩]

سبب عداء الكفار للمسلمين(٤)

قال الله تبارك وتعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة : ١٠٩].

الوُدّ: الميل إلى الشيء ومحبته وتمني وقوعه والحصول عليه، فالتمني يتضمن معنى الود لأن التمني هو تشهّي حصول ما تودّه - قاله الراغب - وقيل في الفرق بين الحب والود أن الأول أشدّ وأصدق من الثاني فالآية الكريمة تخبر المؤمنين بحقيقة لا يمكنهم التعرف عليها الا بإخبار الله سبحانه، لأنها مرتبطة بمكنونات الضمير وما انعقد عليه القلب، وهي أن الأعداء يتمنون ويرغبون بشكل أكيد أن تتخلّوا عن إسلامكم وتعودوا إلى جاهليتكم بما تتضمن من كفر وشرك وفسق وفجور وانحراف وظلم وجور وانحطاط وتجرد عن الفطرة والمبادئ الإنسانية.

وقد أكّدت آيات أخر هذه الحقيقة لأهمية الالتفات إليها والحذر منها قال تعالى ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [آل عمران : ٦٩]، وقال تعالى ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء : ٨٩] وقال تعالى ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم : ٩] وقال تعالى ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة : ١٢٠].

كما حذرت الآيات الكريمة من الانخداع بالعناوين البراقة التي يغلّفون بها مشروعهم هذا كالمدنية والانفتاح والتحرر والتقدم والتحضّر ونحو ذلك، وليس لهم هدف الا إبعادكم عن هذا الدين العظيم ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة : ٤٩] ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف : ٢٧]، وهكذا يفعل شياطين الإنس فأنهم يسعون لإخراج الناس من جنة الإيمان وينزعون عنهم لباس الورع والتقوى والعفاف والفضيلة ويظهروا عورات الفسق والفجور والرذيلة والانحطاط والفساد حتى وصل بهم الحال إلى سن قوانين للشذوذ الجنسي وزواج المثليّين وتغير الجنس وقتل الأجنة.

ورغبتهم هذه ليست الا تمنّياً بعيد المنال عبّر عنه بـ ﴿لَوْ﴾ فهو وهم باطل يتخيّلونه، فأن الله تعالى قد تكفّل بحفظ هذا الدين وجماعة المؤمنين، وليس هذا التمني ناشئاً من جهلهم بالحق الذي أنتم عليه ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل : ١٤]، ولا عن تصديق واعتقاد بحقانية ما هم عليه بل هم يعرفون أن الحق معكم ويتمنون أن يكونوا من أهله ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر : ٢]، ولو كانوا مؤمنين وأهل كتاب حقاً لما ودّوا رجوعكم إلى الجاهلية والشرك والكفر ولكانوا قريبين منكم لأنكم من أهل التوحيد، ولكنهم يفعلون ذلك حسداً من عند أنفسهم، وخوفاً على دنياهم التي حصلوا عليها ظلماً قال تعالى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء : ٥٤]، روي في أسباب النزول: أن حيي بن أخطب وأخاه أبا ياسر دخلا على النبي (صلى الله عليه وآله) حين قدم المدينة، فلما خرجا قيل لحيي: أهو نبي؟ فقال: هو هو، فقيل: ما له عندك، قال: العداوة والبغضاء إلى الموت، وهو الذي نقض العهد وأثار الحرب يوم الأحزاب(٥).

والحاسد يعرف قيمة النعمة التي عند المحسود ولذلك فأنه يحسده ويتمنى أن تكون هذه النعمة له، قال تعالى ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر : ٢] ولكنه لضعف ارادته وانصياعه لشهوته يعجز عن نيل تلك النعمة فيتمنى حرمان المحسود منها، قال تعالى ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [البقرة : ١٠٥].

فسبب عدائهم لكم وسعيهم لتجريدكم من الإسلام لأنهم يعرفون الحق الذي أنتم عليه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ ويعلمون أي جوهرة ثمينة بأيديكم فيريدون سلبها منكم ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٥٤]، روي في الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال (إن لنعم الله أعداء، قيل: وما أولئك؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله)(٦) ، وأعظم هذه النعم هي الإسلام وولاية أهل البيت (عليهم السلام).

وهم بذلك يتبعون إبليس الذي حسد آدم (عليه السلام) ،لثباته على طاعة ربّه بينما طُرد هو منها فلذلك أقسم على إغواء بنيه وإضلالهم ليتساووا معه في اللعن والطرد.

وهذا يفسّر لنا المساعي المحمومة التي يقوم بها شياطين الإنس من الفسقة والمنحرفين والملحدين وعبدة الشهوات للتأثير على الناس وإبعادهم عن الحق تحت مسميات عديدة، والا لو كانوا مجرد أنهم يتبنون عقيدة أو أيديولوجية ما فليعتقدوا ما يشاؤون ويتركوا الناس تعمل بقناعاتها، لكن حسدهم للحق وأهله لا يدعهم حتى يرجعوا الناس إلى الكفر.

وإنصافاً من القرآن الكريم فأنه لم يعمم إلى الجميع وإنما قال ﴿كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وفي الآية الأخرى ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [آل عمران : ٦٩] لأن من هؤلاء من لا يسعى إلى التأثير على غيره، وربما يكون مسالماً للمؤمنين ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ [المائدة : ٨٢].

ثم تذكر الآية العلاج المرحلي لهذه الحالة ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ باحتوائهم واستيعابهم، والتعرف على ما عندهم من شبهات وما يفكرون به، واعطائهم الفرصة الكافية ليثوبوا إلى رشدهم ويذعنوا للحق، فربما يكون هذا العفو والصفح وحسن الخلق في التعامل معهم سبباً لهداية بعضهم وهذا انتصار كبير.

لكن هذا العلاج مؤقت ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ وقد أمر الله تعالى بمدافعتهم ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة : ٢٥١]، ومواجهتهم بمثل أساليبهم فتُفنّد حججهم، وتُدحَض شبهاتهم وضلالاتهم، وتُكشف معايبُهم وتُفضح سرائرهم، وتبيَّن خططهم، وتُحذّر الأمةُ من مكائدهم، وتسدَّ الثغرات التي يحدثونها في المجتمع المسلم، وتصان عناصر القوة في الأمة وهي الإسلام وولاية أهل البيت (عليهم السلام)، والقضية المهدوية والمرجعية النائبة عن الإمام (عليه السلام) ،ووحدة الأمة وعزتها وهويتها، والشعائر الدينية، والأسرة الصالحة، والعفاف وسائر الأخلاق الاجتماعية الفاضلة، والثروة البشرية خصوصاً الشباب وغير ذلك، فلابد من عدم السماح بإضعاف هذه القوى أو تشويهها أو حرمان الناس منها وغير ذلك.

فالأعداء إذن لا يتوقفون عن الكيد لكم حتى يخضعوكم لسلطتهم ويذوّبوا هويتكم وثقافتكم وفق رؤيتهم مما يُعرف بالعولمة، ويستعبدوكم بعد تجريدكم عن أسلحتكم المادية والمعنوية التي ذكرنا بعضها آنفاً ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [النساء : ١٠٢]، فلهذه الآية معنى واسع يجب الالتفات إليه إذ عنوان الأسلحة شامل لكل العناوين التي ذكرناها وغيرها.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ حقيقة كبرى يجب على المؤمنين أن يذعنوا لها ويسلموا بها ويستحضروها، ليثبّتوا إيمانهم ويعزّزوا قدراتهم، ويحيوا آمالهم بالنصر والتمكين بإذن الله تعالى، وليعلموا ان الله تعالى قادر على أن ينصر المؤمنين وأن يبيد أعدائهم بأقرب من لمح البصر ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس : ٨٢] ولكن ارادته سبحانه شاءت أن تسير الأمور بأسبابها الطبيعية وبحسب استحقاقات الناس.

(ورد في تفسير العسكري للآية ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ بما يوردونه عليكم من الشبهة ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ لكم بأن أكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ المعجزات الدالات على صدق محمد (صلى الله عليه وآله) وفضل علي (عليه السلام) وآلهما ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها باطلهم ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فيهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ولقدرته على الأشياء قدّر ما هو أصلح لكم في تعبّده إياكم من مداراتهم ومقابلتهم بالجدال بالتي هي أحسن)(٧).

والخلاصة أن الآية الكريمة تدعوا إلى الانتباه والحذر من الخطط الشيطانية للأعداء التي تستهدف إبعادكم عن الدين وان تتسلحوا بما يثبّت هذا الدين في قلوبكم وبما يمكنكم من مواجهة هذه الخطط ويحبطها بحول الله تعالى وقوته.

(٤) كلمة ألقاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على طلبة البحث الخارج بمناسبة افتتاح العام الدراسي الجديد يوم السبت ٤ / ربيع الأول / ١٤٤٤ الموافق ١ / ١٠ / ٢٠٢٢

(٥) مجمع البيان: ١ / ١٨٠ (٦) تفسير الفرقان: ٢ / ١٥٠ عن تفسير الفخر الرازي: ٣ / ٢٣٧ (٧) البرهان: ١ / ٢٣٨ عن تفسير العسكري: ٥١٥ / ٣١٥

التبليغ رسالة الأنبياء (عليهم السلام) التي ورثتها الحوزة العلمية

أكّد المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على ضرورة النظر بعين الاهتمام والمسؤولية للجنبتين المتلازمتين اللتين دعت إليهما آية (النفر) الشريفة ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢)، وعدم التفكيك بينهما بحالٍ من الأحوال، وهما طلب العلم والدعوة إلى الله وتبليغ أحكامه.

وتأسّف سماحتهُ (دام ظله) - خلال كلمةٍ ألقاها(٨) بمكتبهِ في النجف الأشرف، على جمعٍ من الفضلاء وطلبة العلم، قبل شروعهم بمهمة التبليغ الديني، خلال أيام الزيارة الاربعينية المباركة- على الثقافة السائدة في أوساط الحوزة العلمية وبين الكثير من طلبة العلم حيث يُقصِرون إهتمامهم على المسؤولية الأولى التي دعت اليها الآية الكريمة، وهي طلب العلم والتحصيل والاشتغال بالدروس فقط، دون النظر الى المسؤولية الأخرى، وهي الدعوة الى الله تعالى وتبليغ أحكام الدين والعقائد الحقة، وتوعية الناس وتبصرتهم.

وأعتبر سماحتهُ (دام ظله) أن هذا النمط من التفكير يكشف عن قصورٍ في فهم هذه الآية الكريمة وخللٍ في تطبيق مصاديقها على أرض الواقع، كابتعاد عن ما أرادهُ الشارع المقدس عبر الموروث الروائي عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ،إذ ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام) إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيا أمرنا)(٩).

وروى الهروي في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) قال: (سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) يقول: رحم الله عبد أحيا أمرنا فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)(١٠).

فترى الملازمة بين الوظيفتين واضحة في بيان الإمام الرضا (عليه السلام) ،وهذا من أوضح مصاديق تتمة الآية الكريمة ﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، لافتاً الى عدم كفاية الانكِفاء على الدروس والتحصيل (لأن ذلك يمثل نصف الطريق، ولا تتحقق به الغاية أبداً) مالم يقترن بالفهم الصحيح لمسؤولياتنا كطلبة علمٍ، فلنلتزم بها ونتحرك باتجاهها، على أوسع نطاق وبكلِ الوسائل المتاحة (الممكنة).

وأوضح سماحتهُ إن التبليغ هو رسالة الأنبياء (عليهم السلام) ووظيفتهم ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (الأحزاب:٣٩)، وفي ضوء ذلك ينبغي لطلبة العلم أن يقتدوا بهم (عليهم السلام) وأن يتحلّوا بالشجاعة وأن يخرجوا من ربقة القيود التي فرضتها التقاليد الموضوعة وأصبحت متعارفة الآن، ولا أساس شرعياً لها، بل هي خلاف سيرة المعصومين (عليهم السلام) وما جرى عليه الكثير من العلماء العاملين الذين قالوا كلمتهم وأخلصوا لله تبارك وتعالى ولم يضعوا نصب أعينهم الا الله عز وجل فَخَلَّدَ ذكرهم في سجل الخالدين، وما قيل أو يقال في تثبيط عزائم الحوزة العلمية، وتبرير قعودهم عن أداء رسالة التبليغ، وهمٌ من تسويلات الشيطان ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٧٥)

وأبدى سماحته (دام ظله) أسفهُ لهذا الحال ولشيوع هذه (الثقافة) التي يعمل (البعض) على تكريسها فيجري عليها السواد الأكبر من طلبة العلم بطريقة السلوك الجمعي من دون تفكير أو تأمل.

وتساءل سماحتهُ مستغرباً!! ألم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطيباً؟ ألم يكن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطيباً؟ ألم يكن الإمامان الحسن والحسين (عليهما السلام) خطيبين؟! إذن فلماذا يعتبر حديث العلماء المباشر مع الأمة نقصاً أو مثلبةً؟! ولماذا لا تسمع الامة مباشرةً من قادتها وتأخذ الكلام من عين صافية، وبين أيدينا الكثير من تراث الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان من جملة توصياته لقثم بن العباس عاملِهِ على مكة (ولا يكن لك الى الناس سفيراً الا لسانك ولا حاجباً الا وجهك)(١١)، اي لتسمع الناس منكم مباشرة من دون واسطة تتحدث نيابة عنكم ونحو ذلك، وهذه هي سياسة أمير المؤمنين (عليه السلام) وهذا هو أدب المعصومين (عليهم السلام) الذي ينبغي السير على هداه والأخذ به.

وكرّر سماحتهُ (دام ظله) دعوتهُ لاغتنام أجواء الزيارة الاربعينية المباركة في الدعوة الى الله تبارك وتعالى، وتوعيه الناس وإرشادهم ونبذ كل عوامل التفرقة والتقاطع، فقد أخذت الناس ترتقب هذه الزيارة من عام إلى عام وهي فرصة كبيرة للملايين لأن يلتقوا بطلبة الحوزة العلمية ويسمعون منهم مباشرةً ويشاهدون مواكب الوعي والإرشاد ويعيشون أجواء روحية سامية يفيضها الله تعالى كرامة لأبي الأحرار (عليه السلام) لأنهم منقطعون طول السنة عن مراكز الاشعاع الديني ومنشغلون بهموم الحياة.

كما أن هذه الزيارة المباركة أصبحت بفضل الله وبمرور الزمن ملتقىً عالمياً كبيراً تجتمع فيه مختلف الجنسيات و القوميات، وهي سوق رائجة للدعوة إلى الله وبث الوعي والمعرفة، مستشهداً بالحديث الشريف الذي روته السيدة الزهراء (عليها السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قالت سمعت أبي (صلى الله عليه وآله) يقول: (إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعة من نور، ثم ينادي منادي ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمد والناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم)(١٢).

وأشار سماحتهُ الى الأمرين المهمين الواردين في الحديث وهما شرط الفوز بخلع الكرامات، وأولها (كثرة علومهم) وهذا وحده لا يكفي لتحقق المطلوب، بل يعود بالنفع على نفس الطالب بأن يصبح (علّامة) مثلاً، أو يُلقي الدروس العالية كـ(الكفاية والمكاسب) ويجتمع حوله عدد من الطلبة، كل هذا وحده لا يكفي، مالم يتحقق الشرط الثاني وهو (جِدُهم في إرشاد عباد الله) وهذا هو الهدف الأهم والغاية من ذلك، ففي تتمة الحديث الشريف (أيها الكافلون لأيتام آل محمد، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم)، فهؤلاء الناس أيتام انقطعوا عن آبائهم الحقيقيين (يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة)(١٣) ، وحُرموا من بركاتهم.

ثم وجه سماحتهُ خطاباً الى هذا التجمع من الفضلاء والى جميع أساتذة وفضلاء الحوزة العلمية الشريفة: وأنتم أيها العلماء ورثة الانبياء كما جاء في الحديث الشريف (العلماء ورثة الأنبياء)، وأنتم أيضاً بمثابة الآباء لهذه الأمة وهؤلاء (أيتامكم) ويقعون تحت مسؤولياتكم، فبادروا ولا تدّخروا وسعاً في هدايتهم ورعايتهم، فمن يدري لعل بعض هؤلاء (الأيتام) يستوقفنا يوم الحساب ويأخذ بتلابيبنا، ويقول أنا جارك أو أنا البقال الذي كنت تشتري منه أو: أنا سائق التكسي الذي كنت تستأجرُهُ أو أنا زميلك في العمل أو رفيقك في سفرة الحج، وقضينا أياماً معاً ولم تعلمني هذه المسألة ولم تصحّح لي الوضوء والصلاة ولم ترشدني الى هذا الخير، ولم تحذرني من ذلك السوء، ولم تذكرني بهذه الموعظة، ونحو ذلك..

وعلى ذلك يمكنكم أن تقيسوا غيرها، فكم من شخص سيوقفنا يوم القيامة وسنسأل عنه، وعن حقه؟

وفي ختام كلمته دعا سماحته (دام ظله) المبلغين لأن تكون لهم نظرة ميدانية فاحصة بحيث يعرفون ما ينبغي التحدث به مع الزوار بمختلف أجناسهم وجنسياتهم وأعمارهم وانتماءاتهم، وبما يقتضيه الوضع الراهن والمناسبة والتحديات المعاصرة والمسائل والمشاكل المستحدثة فكرياً وعقائدياً واجتماعياً وأخلاقياً، وعلى رأس هذه الأمور حثّ الناس على إقامة صلاة الجماعة في كل أوقات الصلاة، وشرح الأحكام الشرعية الأساسية كالوضوء والصلاة ووجوب الرجوع إلى المرجع الديني الجامع للشرائط في سائر الأمور، مضافاً إلى كلمات الموعظة والإرشاد والتوجيه بما ينفعهم في ظل الفتن المتتالية على العالم الإسلامي، حتى لا يكونوا فريسة للمطامع الشبهات والمزالق.

وأن يقرأوا حركة الإمام الحسين (عليه السلام) بوعي وبصيرة ونحن نصفه (عليه السلام) في الزيارة الأربعينية بأنه ﴿بَذَلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ الضَّلَالَةِ﴾(١٤) فلا يصح أن تعود الملايين من زيارته (عليه السلام) وهي خالية من الزاد الروحي.

كما أوصى سماحته (دام ظله) بالتذكير بالأمام المهدي (عليه السلام) والتعريف بقضيتهِ المقدسة وسُبل إحيائها، والتمهيد لها بالشكل الصحيح وتفنيد الادعاءات التي تنسب له بشكل أو بآخر.

(٨) يوم الأربعاء ٣/ صفر المظفر/١٤٤٤ الموافق ٣١ / ٨ / ٢٠٢٢ (٩) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨٢، الحديث رقم ١٤.

(١٠) بحار الأنوار - ج ٢ - ص ٣٠ عن معاني الأخبار، عيون أخبار الرضا (عليه السلام). (١١) نهج البلاغة - ج ٣ - ص ١٢٧ (١٢) بحار الأنوار - ج ٧ - ص ٢٢٥

(١٣) بحار الأنوار - ج ٣٦ - الصفحة ١١ (١٤) مفاتيح الجنان - الزيارة الاربعينية.

استثمار الأجواء المباركة للزيارة الأربعينية في توحيد الكلمة ورصّ الصفوف في مواجهة التحديات

دعا سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) إلى استثمار أجواء الزيارة الأربعينية المباركة لتوحيد الكلمة ورصّ الصفوف وسدّ الثغرات التي يمكن أن ينفُذَ منها الأعداء لينالوا من همّة المؤمنين ويثبّطوا من عزيمتهم.

جاء ذلك في كلمة ألقاها(١٥) سماحتهُ (دام ظله) في ثلّة من كادر موكب مكتب سماحة المرجع في محافظة البصرة لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) الوافدين من مختلف الدول عبر المنفذ الحدودي في (الشلامچة) بمكتبه في النجف الاشرف.

وبيّن سماحتهُ إن من حسنِ توفيق الله تعالى وتسديده أن يَدلَّ عبادَهُ الصالحين على سبيل الطاعة التي تقرّب إليه ويأخذ بأيديهم إلى حيث رضاه ورحمته.. وأشار سماحته إلى أحد مصاديق التوفيق وهو قلّة أعداد الصامدين في كل ساحات المواجهة وبمختلف أنماطها، والمتوقع وفقاً للحسابات الطبيعية المادية عدمُ القدرةِ على الاستمرارِ في الصمودِ، لكنَّ الشواهدَ والنتائجَ تشير إلى غير ذلك، فَبَرَكاتُ المدد الغيبي والتسديد الإلهي واضحةٌ في كل ساحات النزال مع الأعداءِ بمرور الزمن وإن لم تظهر جلياً للعيان في ذات الوقت.

واستشهد سماحتهُ (دام ظله) بالمعارك التي خاضها رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) للدفاع عن الدين الإسلامي العظيم، وما حظي به من تأييدٍ ونصرٍ مبين ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ (التوبة: ٤٠)

وباركَ سماحتهُ لجميع خدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) في مختلف محافظات بلدنا العزيز من شماله إلى جنوبه، ولكادر موكب (منفذ الشلامچة) نيلَهُم هذا الشرف العظيم الذي يزيدهم رفعةً في الدنيا والآخرة بلطف الله تعالى وكرمه ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى﴾ (الضحى: ٤)

هذا ويُذكَرُ أنّ موكبَ المرجعية الرشيدة في (منفذ الشلامچة) من المواكب التي كان لها قَصَبُ السبق في خدمةِ الزوار حيث يستقبل في كل عامٍ مئات الآلاف من الزوار ويصل عدد الزوار أحياناً الى ٨٠٠٠٠ زائر في اليوم.. وبعد تعدد المنافذ البرّية لدخول الزوّار إلى العراق بسبب تزايد أعداد الزائرين، وجّه سماحة الشيخ المرجع (دام ظله) (قبل عدة اعوام) كادرَ مكتبهِ في محافظة ميسان بإقامة موكبٍ آخر لخدمة الزوار قرب (منفذ الشيب) الحدودي.

حيث يستريح الزوار وتقام صلاة الجماعة مع وجود لجنة من الفضلاء للإجابة عن الاستفتاءات وتوزع المنشورات التوعوية في كلا المنفذين (الشلامچة والشيب).

وفي سياقٍ متصلٍ إستقبلَ(١٦) سماحتهُ كادر موكب جعفر الطيار (رضوان الله تعالى عليه) الذي يحظى برعاية ودعم سماحة المرجع اليعقوبي منذ عدةِ سنوات ويعمل على خدمة زوّار الإمام الحسين (عليه السلام) الوافدين من منطقة الشبكة (شبچة) حيث يرافقهُم ويوفر لهُم الخدمات على طول الطريق الصحراوي بين العراق والمملكة السعودية ومرقد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) (طريق الحج العراقي التاريخي) حيثُ يقطعون أراضٍ وعرة وسط الصحراء ولا تتوفر فيه أية خدمة أو مكان للراحة.. ويمرُّ الزوار خلال سيرهم على بعضِ الأماكن التي نَزَلَ فيها الإمام الحسين (عليه السلام) خلالَ رحلتهِ المباركة من مكة المكرمة إلى كربلاء المقدسة، حيث استشهد هو وأهل بيته وأصحابه (رضوان الله تعالى عليهم) بعد أن خاضَ ملحمةً خالدةً امتزجت فيها كل المبادئ والقيم والمُثُل العُليا التي نادى بها الرُسُل والأنبياء والأوصياء (عليهم الصلاة والسلام) عبر مراحل الزمن..

(١٥) يوم الجمعة ٢٧ المحرّم ١٤٤٤ الموافق ٢٦ / ٨ / ٢٠٢٢ (١٦) يوم السبت ٢٨-المحرم-١٤٤٤ الموافق ٢٧ / ٨ / ٢٠٢٢

تتمة : لابد من ملئ جميع الساحات بالدعوة إلى الله تبارك وتعالى ... إقليم كردستان نموذجاً

مؤكداً على أن من مظاهر خلود الدين بأجلى صوره هو وجود الزيارة الأربعينية التي ساهمت في التعريف بالتعاليم السماوية والمبادئ النورانية للدين الاسلامي من خلال المنهج والمسار الذي انتهجه الأئمة المعصومون (عليهم السلام) وشاء الله تعالى أن يكون الإمام الحسين (عليه السلام) أوسع الطرق وأوضحها وأقربها الى الوجدان الانساني، وقد بدأ العالم يتساءل عن هذه الظاهرة العجيبة والمشاهد النبيلة التي تعجز عن وصفها الألسن وتحير العقول، ما هذه العلاقة العجيبة؟ وما هذه المودّة الرائعة؟ ما الذي صنعه الإمام الحسين (عليه السلام) بنفوس هذه الملايين ووحّدهم وهم من مختلف القوميات والجنسيات والثقافات؟ كما ان ضيافة العراقيين وكرمهم وجودهم بكل ما عندهم حيث تراهم يتسابقون على ضيافة الزوّار وخدمتهم.. ثم توديعهم بالحفاوة والتكريم ودموع الحزن على فراقهم، مما أذهل العقول..

واعتبر سماحتهُ ان هذه المواقف الفريدة باب من أبواب اللطف الإلهي مما ادى الى انتشار هذه المسيرة المهيبة بفضل الله في مختلف دول العالم ويصل طول بعضها عدة كيلو مترات سيراً على الأقدام.. ولا شك انه مصداق بيّن وواضح لقول العقيلة زينب (عليها السلام) (فوالله لن تمحو ذكرنا)، أي لن تمحو دين الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله).

وفي ذات السياق كرر سماحته دعوته الى السعي الجاد والمخلص في نشر الاسلام المحمدي النقي من طرق أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في كل اصقاع الارض بالحكمة والموعظة الحسنة، والتعريف به وتحبيب الناس إليه.

كما دعا سماحته الى إزالة الحواجز ورفع التقصير الحاصل تجاه مدن إقليم كردستان والمناطق القريبة منها، من جهة قلّة المبلغين وطلبة العلم فيها.

وأرجع سماحتهُ سبب ذلك الى سياسات النظام البائد، الذي قمع الحريات وسعى الى تقويض ركائز العمل الإسلامي، ومحو الهوية الدينية في وطننا العزيز.

ولمعالجة هذا النقص لابد من التحاق عدد كبير من الشباب الواعي المتدين بالحوزات العلمية الدينية استجابة لقوله تعالى ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، ورجّح سماحتهُ الاستفادة من فرصة الدراسة الالكترونية، حيث يستطيع المؤمنون الذين يتم انتخابهم من قبل الفضلاء في تلك المنطقة، تلقي الدروس وهم في دورهم - وفقاً للمستوى الثقافي والعلمي- اذا لم يتيسر لهم المجيء الى النجف الاشرف، لغرض التحصيل العلمي في الحوزة الشريفة، حينها (وبعد بضعة اعوام) يمكن إيجاد قاعدة مناسبة من طلبة العلوم الدينية، تستطيع القيام بمسؤولياتها وأخذ دورها في توعية الناس وارشادهم وتعليمهم احكام دينهم ..بفضل الله وتسديده ورعايته .. ليشملهم دعاء الإمام (عليه السلام) بالرحمة وفق ما ورد في الحديث الشريف (أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا) فسُئل (عليه السلام) كيف نحيي أمركم؟ قال: (تتعلّمون أحاديثنا وتعلّمونها الناس، فإنّهم لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا).

تتمة : دور الهيئات والمواكب الحسينية الخدمية في التوعية والتثقيف الديني والمجتمعي

أهل البيت (عليهم السلام) ،معرباً عن أملهِ بالجهود المخلِصة للمؤمنين الغيارى على دينهم وشعبهم ووطنهم، في أن يوظفوا بركات الزيارة والزخم الروحي الذي يفيض منها للتوعية والمعالجة، لكونها من أفضل الأيام ومن أكثرِها عطاءً وخيراً، وفيها من نفحات وألطاف الإمام الحسين (عليه السلام) ما يمكننا توظيفَهُ لهذا الهدف السامي. وفي سياق متصل أثنى سماحتهُ خلال لقاء آخر، على الانشطة الهادفة وبرامج التوعية والتثقيف الديني والمجتمعي، التي يقيمها الفضلاء ولمختلف الفئات العمرية الشبابية.

وأعتبر سماحتهُ (دام ظله) إن استثمار أجواء النهضة الحسينية، في رعاية النشء الجديد، ورفدهم بالثقافة الدينية والتربوية الصحيحة، من أفضل القربات الى الله تعالى، خصوصاً في ظل الفتن والازمات التي تهدد كيان المجتمع، وكثرة الشبهات والمزالق، ومع وجود الاجواء الضاغطة باتجاه نشر الظواهر المجتمعية المنحرفة، واصطناع دوامات السلوك الجمعي الذي يصعب السير بعكس اتجاهها في هذه الأيام، إلا من الشجعان أصحاب الهمم العالية والإرادة الصلبة، ممن سددهم الله تعالى وثبتهم على دينه.

وأكد سماحتهُ (دام ظله) على أن ملئ نفوس وعقول الشباب بالقيم والاخلاق الفاضلة وتغذيتها بالغذاء الروحي الذي يناسب المرحلة الزمنية من موجبات السعادة والاطمئنان والفلاح في دار الدنيا والاخرة، ومن مظان القرب الإلهي والابتعاد عن الدنيا ومظاهرها الخدّاعة، التي تغرق من ركن اليها وعلق بشراكها.

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة الشيخ محمد ال
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول (صلى الله عليه وآله) أو على عنوان البريد الألكتروني : com.
وموقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com